المعتزلة في كتاب مروج الذهب للمسعودي
((دراسة مقارنة))

المدرس المساعد
فضيلة صالح عاصي
جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات

المعتزلة في كتاب مروج الذهب للمسعودي ((دراسة مقارنة))

المدرس المساعد
فضيلة صالح عاصي
جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات

المقدمة :

المسعودي هو علي بن الحسين بن علي، قدرة ولادة في سنة "٢٨٧هـ / ٩٠٠م" في العراق والظاهر إنه مولود قبل هذا التاريخ كما يبدو من تاريخ رحلاته التي بدأت على حد قوله في سنة "٣٠٠ هـ / ٩١٢م" توفي سنة "٣٤٦هـ / ٩٥٧م"[١].

للمسعودي العديد من التصانيف هي أخبار الزمان والاوسط وبعده يأتي مروج الذهب ثم التنبيه والاشراف وغيرها كثيرا ،وبالرغم من كثرة تصانيفه الا ان مروج الذهب هو الاشهر بينهم، اذ يعد من أهم المصادر الفكرية والعربية الاسلامية اذ دونت فيه الوقائع والاحداث للازمنة الماضية والامم المندثرة البائدة، وذكر فيه أيضاً أهم رحلاته الواسعة وعدد من الخلفاء الماضين وأمور أخرى كثيرة ومهمة.

أتبع المسعودي أسلوب عرض الاراء، وكان واضحا من خلال عرضه لموضوعات كتابه ـ مروج الذهب ـ خاصة ما يتعلق بالمذاهب والفرق الاسلامية فقد كان عرضه محايد ولم ينتصر فيه لفرقة معينة او ينحاز اليها او يتكلم عنا باطراء، كما انه لم يمارس النقد على المعلومات المدونة في كتابه وظل في حدود أطار أهمية الحقائق للفرق على قدر مستوياتها وأهميتها في المجتمع الاسلامي، وهنا يمكن القول بان احد هذه الفرق التي ذكرها المسعودي في كتابه مروج الذهب هي فرقة المعتزلة، فبالرغم من ان المسعودي لم يتوسع في ذكر هذه الفرقة الا انه ذكر امور مهمة عنها، فقد عرف لنا الاعتزال بانه كل من يعتقد بالاصول الخمسة بدون زيادة او نقصان، وشرح هذه الاصول وذكر العديد من رجال

المعتزلة وقاداتها، وذكر لنا رأي المعتزلة في مسألة الامامة، وامور أخرى مهمة، وعمل البحث على وجود مقارنه بين ما ذكره المسعودي بشان فرقة المعتزلة وما ذكرته المصادر الاسلامية القديمة والمعاصرة بشان الاعتزال.

بين المسعودي "ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م" في مروجه ان المعتزل هو كل من يعتقد بالاصول الخمسة التي هي التوحيد، العدل، الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اعتقد أكثر أو اقل لم يستحق اسم □الاعتزال، فلا يستحقه الا باعتقاد هذه الأصول الخمسة [٢].

وهنا يمكن القول بان المسعودي قد عرف لنا المعتزلة وبين أصولها الخمسة التي سوف نذكرها، لاحقا الا انه لم يذكر فرق المعتزلة ولا أقسامهم كما ذكرها من سبقه من المؤلفين ومن كان في عصره ومن جاء بعده.

ذكر النوبختي "٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م" المعتزلة ذكرا بسيطا اذ لم يتطرق اليهم بشكل واسع لاسيما وان كتابه كان متخصصا بفرق الشيعة وليس المعتزلة ولكنه ذكر المعتزلة على أنها فرقة "اعتزلت مع سعد بن مالك وهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله (ﷺ) فان هولأء اعتزلوا عن علي عليه السلام وامتنعوا من محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به فسموا المعتزلة وصاروا أسلافهم المعتزلة الى اخر الابد وقالوا: لايحل قتال علي ولا القتال معه[٣].

كما ذكر النوبختي فرقة اخرى اطلق عليها اسم المعتزلة، وهولاء هم أهل البصرة الذين اعتزلوا الفريقين (الامام علي عليه السلام) و(الزبير وطلحة والسيدة عائشة) في حرب الجمل سنة "٣٦ هـ / ٦٥٦م" فقال: "ان الاحنف بن قيس التميمي اعتزل بعد ذلك في خاصة قومه من بني تميم لاعلى التدين بالاعتزال لكن على طلب السلامة من القتل وذهاب المال وقال لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم" [٤].

وقد استقى النوبختي معلوماته هذة عن بعض اهل العلم في زمانه بقوله "وذكر بعض اهل العلم" (٥).

أما الشافعي"٣٧٧ هـ / ٩٨٧م" فقد أشار الى المعتزلة في الفرقة الاخيرة من فرق الروافض الا وهي الفرقة الثامنة عشر الزيدية والتي قسمت الى اربعة فرق تاتي المعتزلة في الفرقة الرابعة منها بقوله "الفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد يقولون بقول الجعفرية، جعفر ابن مبشر الثقفي، وجعفر بن حرب الهمذاني، ومحمد بن عبد الله الاسكافي، وهولاء ائمة معتزلة بغداد، وهم زيدية يقولون بامامة المفضول على الفاضل، ويقولون: ان علياً (عليه السلام) أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لايسبقه بالفضل أحد من الأمة، وزعموا أن امامة المفضول على الفاضل جائز لما ولي النبي (صلى الله عليه وآله) عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والانصار في غزوة ذات السلاسل ويقولون أيضاً ان علي (عليه السلام) أفضل الأمة ويعتدون بشهادته ويأخذون بقوله في العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول باحباط الأعمال والقول بالفرض ويقتدون به في قتال أهل الصلاة ويقولون: هو امامنا، ومعلمنا، وحجة الله علينا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهولاء الشيعة الخلص عندهم" (٦).

وذكر أيضاً فرقة اخرى من فرق المعتزلة، كان سبب ظهورها معارضة الصلح الذي تم بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان سنة "٤١ هـ / ٦٦١م" فقال عنهم انهم "من مخالفي اهل القبلة هم معتزلة وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل، والتمييز، والنظر، والاستنباط، والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل، والمنصفون في مناظرة الخصوم، وهم سموا انفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، وسلم اليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس. وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي(عليه السلام)، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة"(٧).

اما الشيخ المفيد "٤١٣ هـ / ١٠٢٢م" فقد وضح النشأة التاريخية للاعتزال بشكل لاحق لعهد الامام علي (عليه السلام) والامام الحسن (عليه السلام) وارتباطه بواصل بن عطاء والحسن البصري فقال: "اسم الاعتزال لقب حدث لها عند القول بالمنزلة بين المنزلتين وما احدثه واصل بن عطاء من المذهب في ذلك ونصب من الاحتجاج له فتابعه عمرو بن عبيد ووافقه على التدين به من قال بها ومن اتبعهما عليه الى اعتزال الحسن البصري وأصحابه والتحيز عن مجلسه فسماهم الناس المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن بعد ان كانوا من اهله وتفردهم بما ذهبوا اليه من هذه المسائلة من جميع الامة وسائر العلماء، ولم يكن قبل ذلك يعرف الاعتزال ولا كان علما على فريق من الناس"(٨).

ان واصل بن عطاء عندما كان يجلس الى الحسن البصري وكان في وقتها اختلاف المسلمين في اهل الكبائر قال واصل بن عطاء لانسميهم بالكفر ولا بالايمان ولا يقولون مشركون ولا مؤمنون ولكن يقولون انهم فساق منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهلة وتفردهم بما ذهبوا إليه من هذة المسالة عن جميع الامة وسائر العلماء ولم يكن قبل ذلك يعرف الاعتزال ولاكان علما على فريق من الناس، فمن وافق المعتزلة فيما تذهب اليه من المنزلة بين المنزلتين كان معتزليا على الحقيقة (٩).

وقد فسر البغدادي "٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م" تسمية المعتزلة بسبب "إتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنه فاسق، لا مؤمن ولا كافر، ولأجل هذا سماهم المسلمون" معتزلة "لإعتزالهم قول الامة بأسرها"(١٠).

وقد تحدث ابن حزم "٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م" عن المعتزلة في ترجمتة للعديد من زعماء هذة الفرقة منهم ابو الهذيل الذي قال عنه انه احد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم، وابراهيم بن سيار النظام اكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم،

وهشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة، وأيضاً الاسواري البصري، وكذلك ابي هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم، وعبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة، واحمد بن موسى بن احدير من شيوخ المعتزلة، كل هؤلاء وغيرهم كثيرون قد ترجم لهم ابن حزم حيث ذكر مقالاتهم ورسائلهم وفضائحهم والامور التي صدرت عنهم الخاصة بمذهبهم مذهب الاعتزال [١١].

وقد ذكر ابن حزم رأيه في هذه الفرقة بشكل صريح ومتطرف فقال: "فاعجبوا لتلاعب ابليس بهذة الفرقة الملعونة وسلوا الله العافية من ان يكلكم الى انفسكم فحق لمن دينه ان ربه لايقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان منه هذا التمكن" ولم يكتف بالحكم عليهم بالضلالة، وأنما قضى عليهم وعلى من يلتزم رأيهم بان يكون مصيرهم في نار جهنم [١٢].

وهنا يمكن القول بان ابن حزم قد انفرد عن غيره بانه اعطى رأيه بشكل واضح بعلماء المعتزلة حيث ذكر ان ما جاء به بعضهم في مذهب الاعتزال مخالف للاسلام والقرأن والسنة والاجماع المتيقن [١٣].

ويختم قوله عن المعتزلة ومذهبهم بقوله "وحماقاتهم اكثر من ذلك نعوذ بالله من الخذلان" [١٤].

اما الاسفرايني "٤٧١ هـ / ١٠٧٨م" فيؤكد بدوره ان المعتزلة هم القدرية وان رأس الاعتزال واصله جاء من "واصل بن عطاء وهو رأس المعتزلة واول من دعا الخلق الى بدعهم وذلك ان معبدا الجهمي وغيلان الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية ويخفيانها عن الناس ولما أظهرا ذلك في أيام الصحابة لم يتابعهما على ذلك احد وصارا مهجورين بين الناس بذلك السبب الى ايام الحسن البصري، وكان واصل في غرار من القولين يختلف اليه الناس وكان في السر يضمر اعتقاد معبد، وغيلان وكان يقول بالقدر والمسلمون كانوا في فساق اهل الملة على قولين. فكانت الصحابة والتابعون وجميع اهل السنة يقولون انهم

مؤمنون موحدون بما معهم من الاعتقاد الصحيح، فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من المعصية وان افعالهم بالاعضاء والجوارح لاتنافي ايمانا في قلوبهم، وكان الخوارج يقولون انهم كفرة مخلدون في النار مع الكفار، فخالف واصل القولين وقال ان الفاسق لامؤمن ولاكافر وانه في منزلة بين المنزلتين. وحكمهم في الاخرة انهم مخلدون في النار مع الكفار وان من خرج منهم من الدينا قبل ان يتوب لم يجز لله تعالى ان يغفر له فخالف في هذا القول جميع المسلمين واعتزل به دين المسلمين" فسموا لذلك معتزلة [١٥].

وذكر أيضاً الكثير من الاخبار التي وردت في ذمهم عن النبي (ﷺ) وكذلك أيات قرانية كثيرة نزلت بحقهم، فمن الاحاديث النبوية يذكر قوله (ﷺ) "لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً" وقوله "القدرية والمرجئة لعنتا على لسان سبعين نبياً" وأيضاً عن الرسول (ﷺ) "القدرية مجوس هذة الامة" وانما شبههم بالمجوس لان المجوس ينسبون بعض التقدير الى يزدان (وهو خالق الخير عند المجوس) وبعضه الى اهرمن (وهو خالق الشر عند المجوس) وهو اسم الشيطان. وقد بين رسول الله (ﷺ) في خبر جبريل (عليه السلام) اصل الكلام في القدر فقال في جواب جبريل (عليه السلام): "الايمان ان تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله" فبين ان القدر كله من الله وان لاقدر للعبد في شئ من الاشياء، ومن الايات التي نزلت في القدر، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾"سورة القمر/آية ٤٩"، ومن يكذب بالقدر نزلت الأية، بسم الله الحمن الرحيم ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ **الى اخر** السورة "سورة القمر/ آية ٤٧" [١٦].

وقد أشار الحنفي "٥٠٠ هـ / ١١٠٦م" الى المعتزلة تحت عنوان (مقالات القدرية وأصنافهم) فذكر أصل القدرية بقوله "أصل دعوى القدرية بناء على انهم يزعمون بأن كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى

ومشيئته وأرادته. وينكرون جميع صفات الله تعالى وينكرون رؤية الله تعالى في الدار الأخره ووصول الثواب والعقاب بفعل الطاعات والمعاصي ويعدونه من المستحيلات. ويقولون للمقتول مات قبل اجله ولهم مقالات فاسدة سوى ما ذكرناه ومع ذلك يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد" (١٧).

اتبع الحنفي أسلوب من سبقه في ذكر أقوال الرسول (ﷺ) عن القدرية بأنهم مجوس هذة الامة وهم ملعونون على لسان الانبياء وقد اضاف قول اخر للرسول الكريم (ﷺ) يؤكد فيه ان هذة الفرقة ليس لها من الاسلام شئ هو قوله (ﷺ) "صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية" (١٨).

جاء الشهرستاني "٥٤٨ هـ / ١١٥٣م" ليؤكد بان المعتزلة هم اصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا "لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا عن وصمة اللقب، اذا كان الذم به متفقا عليه، لقول النبي (ﷺ): "القدرية مجوس هذة الأمة"، وأيضاً "القدرية خصماء الله في القدر" والخصومة في القدر، وانقسام الخير والشر على فعل الله، وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل، واحالة الاحوال كلها على القدر المحتوم والحكم المحكوم. ويستمر الشهرستاني في ذكر الكثير من الامور التي اتفقوا عليها وأيضاً اختلفوا فيها (١٩).

وقد اتفقت بعض المصادر الحديثة مع بعض المصادر القديمة على ان الاعتزال اقدم من تاريخ واصل بن عطاء واسبق منه حيث انها وصفت به جماعة من المسلمين قد لزموا منازلهم عندما تصالح الحسن بن علي (عليه السلام) ومعاوية واعتزلوا الفريقين الحسن (عليه السلام) ومعاوية، وانه بعد مجئ واصل بن عطاء وحادثته مع الحسن البصري تجدد هذا اللفظ حيث اطلقوا على انفسهم اسم المعتزلة لانهم عزلوا مرتكب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين وهذا ما اكده المسعودي في كتابه مروج الذهب، ويذكر أيضاً ان تعصبهم في ارائهم جرهم الى الكثير من الاخطاء التي ظهرت في معتقداتهم من التوحيد والصفات والخير والاختيار وغير ذلك من

المباحث التي كانت مسرحا للجدل والنزاع فيما بينهم [٢٠].

وهناك رأي اخر يؤكد بان أول من قال بالجبر وأظهره هو معاوية، وانه أظهر أن ما يأتيه بقضاء الله من خلقه، ليجعل عذرا فيما يأتيه ،ويوهم أنه مصيب فيه، وان الله جعله اماما وولاه الأمر، وقد فشى ذلك في بني أمية، ولم يقتصر الأمر في ذلك على معاوية، بل تبعه كل خلفاء بني أمية، فكانوا "كلهم قدريين وكانوا يدعون أنهم أهل الحق والجماعة، وان من سواهم أهل الباطل والكفر واستطالوا بذلك وأغروا به الجهال" [٢١].

لقد أشار السبحاني بان هناك أكثر من تسمية أطلقت على المعتزلة وهي العدلية: لقولهم بعدل الله تعالى وحكمته،الموحدة: لقولهم لاقديم مع الله، أهل الحق: وذلك لان المعتزلة يعتبرون أنفسهم أهل الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة ،القدرية: يعبر عن المعتزلة في الكتب الكلامية بالقدرية. والمعتزلة يطلقونها على خصمائهم، وذلك لما روي عن النبي (ﷺ): أن القدرية مجوس هذة الامة، الثنوية: المعتزلة يدعون بالثنوية لقولهم الخير من الله والشر من العبد، الوعيدية: وانما أطلقت عليهم هذه الكلمة لقولهم بالوعد والوعيد، وأن الله صادق في وعده، كما هو صادق في وعيده، المعطلة: أي تعطيل ذاته سبحانه عن الصفات الذاتية، وهذا ألصق بالجهمية الذين يعدون في الرعيل الاول في نفي الصفات، الجهمية: وهذا اللقب منحه أحمد بن حنبل لهم، فكلما يقول: قالت الجهمية، أويصف القائل بأنه جهمي يريد به المعتزل لما وجد من موافقتهم الجهمية في بعض المسائل، وان كانت الجهمية متقدمة على المعتزلة، لكنها على زعمهم مهدت السبيل للمعتزلة، المفنية: انهم يوصفون بالمفنية لما نسب الى أبي الهذيل من فناء حركات أهل الجنة والنار، اللفظية: لقولهم: ألفاظ القرآن مخلوقة، القبرية: لانكارهم عذاب القبر[٢٢].

اما المسعودي "٣٤٦ هـ - ٩٥٧م" فلم يذكر شئ عن فرق المعتزلة من حيث اسماء هذة الفرقة او زعمائها او سبب التسمية او اماكن تواجدها ، ولكنه في

الوقت نفسه اهتم اهتماما واضحا بذكر اصول المعتزلة وما يذهبون اليه في هذة الاصول الخمسة: من التوحيد، والعدل، والوعيد، الاسماء والاحكام، وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [٢٣].

وفيما يلي نذكر اهم اصول المعتزلة التي ذكرها المسعودي وحسب ترتيبه لهذه الاصول نبدا بالتوحيد ،فقد تحدث عن قول المعتزلة في التوحيد بقوله: "هو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم، وان كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين، من ان الله عز وجل لا كالأشياء، وانه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر، وأن شيئا من الحواس لايدركه في الدنيا ، ولا في الآخرة، وانه لا يحصره المكان، ولا تحويه الأقطار، بل هو الذي لم يزل ولا له زمان ولا مكان ولا نهآية ولا حد، وانه الخالق للأشياء المبدع لها لا من شي، وأنه القديم، وأن ما سواه محدث"[٢٤].

أما ما ذكره المسعودي عن قولهم في العدل فيؤكد ان هذا هو الاصل الثاني لديهم فيقولون فيه "ان الله لايحب الفساد، ولا يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم، وانه لم يأمر الا بما أراد، ولم ينه الا عما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها، برئ من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم ما لا يطيقونه، ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه، وأن أحدا لا يقدر على قبض ولا بسط الا بقدرة الله التي أعطاها اياه، وهو المالك لها دونهم، يفنيها اذا شاء، ويبقيها اذا شاء، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته، ومنعهم اضطراريا عن معصيته ولكان على ذلك قادرا، غير انه لايفعل، اذ كان في ذلك رفع للمحنة، وازالة البلوى" [٢٥].

اما الاصل الثالث من اصول المعتزلة الا وهو قولهم في الوعيد فهو "ان الله لا يغفر لمرتكب الكبائر الا بالتوبة، وانه لصادق في وعده ووعيده، لا مبدل لكلماته".

والاصل الرابع لديهم هو قولهم في المنزلة بين المنزلتين وهو "ان الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر، بل يسمى فاسقا، على حسب ما ورد التوقيف بتسميته، واجمع أهل الصلاة على فسوقه" وهنا يعلق المسعودي على هذا الاصل ويقول "وبهذا الباب سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، الموصوف بالاسماء والاحكام، مع ما تقدم من الوعيد في الفاسق من الخلود في النار" (٢٦).

أما الاصل الاخير للمعتزلة وهو الخامس وقولهم "بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب، على حسب استطاعتهم في ذلك، بالسيف فما دونه، وان كان كالجهاد، ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق" (٢٧).

هنا يمكن القول بان هذه هي الاصول الخمسة التي ذكرها المسعودي الخاصة بالمعتزلة ويؤكد ان من اعتقد بها استحق ان يطلق عليه لقب معتزل.

أشارت المصادر الاسلامية الى اصول المعتزلة فقد ذكر النوبختي "٢٨٨ هـ / ٩٠٠م" زعماء المعتزلة في عدة اشخاص منهم عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة في عصره "ت١٤٤ هـ /٧٦١م" وضرار بن عمرو "واليه تنسب الضرارية من المعتزلة" وواصل بن عطاء "وهو ابو حذيفة رأس المعتزلة وهو الذي نشر المذهب في الافاق ت١٨١ هـ / ٧٩٧م" ويقول عنهم هم اصول المعتزلة ويذكر الامور التي اجتمعوا عليها وكذلك الامور التي اتفقوا فيها في مذهبهم مذهب الاعتزال فيذكر مثلا قول عمرو بن عبيد ومن قال بقوله أن علياً (عليه السلام) كان اولى بالحق من غيره، وقال ضرار بن عمرو لست أدري أيهم أهدي أعلي (عليه السلام) أم طلحة والزبير، وقال واصل بن عطاء مثل علي(عليه السلام) ومن خالفة مثل المتلاعنين لايدري من الصادق منهما ومن الكاذب واجمعوا جميعا على ان يتولوا القوم في الجملة وان احدى الفرقتين ضالة لاشك من اهل النار وان عليا (عليه السلام) وطلحة والزبير ان شهدوا بعد اقتتالهم على درهم لم يجيزوا شهادتهم وان انفرد علي (عليه السلام) مع رجل من عرض الناس اجازوا شهادته وكذلك طلحة والزبير وزعموا انهم يسمونهم باسم الايمان

على الامر الاول ما اجتمعوا فاذا انفردوا لم يسموا واحدا منهم على الانفراد مؤمنا ولم يجيزوا شهادته [٢٨].

أما الاشعري "٣٠٣ هـ ـ ٩١٥م" فقد شرح قول المعتزلة في التوحيد ويقول انه قد شاركهم في هذا القول جملة من الخوارج والمرجئة والشيعة وغيرهم بقوله "اجتمعت المعتزلة على ان الله واحد ليس كمثلة شئ وهو السميع البصير، وليس بجسم، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم ... الى غير ذلك، فهذه جملة قولهم في التوحيد" [٢٩].

كذلك ذكر قولهم في روية الله عز وجل، وكذلك قولهم بان الله عز وجل عالم قادر، وأيضاً اختلافهم في معلومات الله عز وجل ومقدوراته، كذلك قولهم في افعال الله وصفاته الازلية واختلافهم فيها، الى غير ذلك من الامور التي ذكرها الاشعري من اختلافهم واتفاقهم مع بقية الفرق الاخرى [٣٠].

وهنا يمكن القول بان الاشعري لم يذكر تفاصيل اكثر دقة عن فرقة المعتزلة من حيث اماكن تواجدهم وانتشار مذهبهم ، أنما اكتفى فقط بذكر العديد من الشخصيات المعتزلية وذكر ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه.

قسم الشافعي "٣٧٧ هـ / ٩٨٧م" المعتزلة الى عشرين فرقة، يجتمعون على اصل واحد لا يفارقونه، وعلية يتولون، وبه يتعادون، وانما اختلفوا في الفروع، والاصول التي هم عليها خمسة وهي: العدل والتوحيد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [٣١].

وذكر الشافعي تفاصيل دقيقة عن هذة الاصول الخمسة وأكد ان المعتزلة متمسكون بالقول في هذه الاصول ويجادلون عليها، وقد وضعوا في ذلك الكتب الكثيرة على من خالفهم، ويتبرؤن ممن خالفهم فيها ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أو اخوانهم، أو عشيرتهم. وقالوا: ان فاعل الكبائر بعد ايمانه المقيم على ايمانه فاسق لا مؤمن ولا كافر، ولا مؤمن ولا مسلم، ولا منافق كما سماه الله فقط ومنزلته بين المنزلتين أي منزلة بين الكفر والايمان. وقالوا في انكار المنكر الذي

يجب على الرجل اذا رأى المنكر الذي يجب فرض رده عليه: أن ينكره بما قدر عليه، فان لم يقدر على انكاره بأشد الأمور أنكره بقلبه ولاشئ عليه اذا لم يقدر على تغيره، ويشير أيضاً ان هذه الاصول الخمسة ملجأهم، وأصل مذهبهم مع اختلافهم في الفروع، وهم يتوالون عليها، ويعادون عليها، ويردون الفروع بها، وقد قسم المعتزلة الى قسمين، هم معتزلة بغداد، ومعتزلة البصرة [٣٢].

إهتم الشافعي اهتمام واضح بمذهب الاعتزل وذلك من خلال ذكره اول ظهور لهذا المذهب في مدينة البصرة، وان معتزلة بغداد اخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة ويؤكد ان المدينة هي مصدره الاصلي بقوله "وبالبصرة أول ظهور الاعتزال لأن أبا حذيفة واصل بن عطاء جاء به من المدينة ويقال: معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة، أولهم بشر بن المعتمر خرج الى البصرة، فلقي بشر بن سعيد، وأبا عثمان الزعفراني، فأخذ عنهما الاعتزال، وهما صاحبا واصل بن عطاء. فحمل الاعتزال والأصول الخمسة الى بغداد، ودعا اليه الناس، ففشى قوله، فأخذه الرشيد "١٧٠هـ ـ ١٩٣هـ / ٧٨٦م ـ ٨٠٩م" وحبسه في السجن، فجعل يقول في السجن رجزا مزاوجا في العدل، والتوحيد، والوعيد حتى قال أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل ذلك، فألهج الناس بنشدها في كل مجلس ومحفل، فقيل للرشيد: ما يقوله في السجن من الشعر أضر على الناس من الكلام الذي بينه "وقد جاء بعده العديد من رجال المعتزلة ويشير الشافعي الى ان هؤلاء قد وضعوا الكثير من الكتب وصنفوا في الفقه، والكلام والجدل أكثر من أن يعد، ويبين انهم قد ردوا في كتبهم هذه على جميع المخالفين لهم [٣٣].

لقد أشار الشافعي الى وجود مدرستين للاعتزال هما "مدرسة البصرة للاعتزال ومدرسة بغداد للاعتزال" وهنا لابد من توضيح الفرق بين هاتين المدرستين.

لقد كان قدامى المعتزلة، أي اولئك الذين سبقوا عصر تأسيس بغداد

"١٤٥هـ / ٧٦٢م" على يد المنصور العباسي، يفضلون: أبا بكر، فعمر، فعليا (عليه السلام)، فعثمان... وان مدرسة المعتزلة البغدادين، أي الذين ظهروا في العصر العباسي، بعد تأسيس بغداد، قد أجتمعوا على تفضيل علي بن أبي طالب (عليه السلام) على سائر الصحابة... فتفضيل علي كان هو القضية التي أوجدت ما سمي بمدرسة المعتزلة البغداديين، وهي قضية أثارها نفر من أئمة المعتزلة في العصر العباسي، أي عندما أغتصب العباسيون السلطة، وضربوا وقهروا الثورة المعتزلية التي كان العلويون يحاربون فيها مع المعتزلة، ثم استمروا في قهر ثورات العلويين، فكان تفضيل مدرسة البغداديين المعتزلية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) موقفا سياسيا تعاطفت فيه وبه هذه المدرسة مع العلويين المضطهدين [٣٤].

اما مدرسة المعتزلة البصريين فأنها هي التي استمر أعلامها يرون في التفضيل، وترتيب الصحابة فيه، نفس مذهب أسلافهم الذين عاشوا قبل تأسس بغداد، أي قبل العصر العباسي، وسميت "بالبصريين" لان البصرة كانت في ذلك التاريخ السابق موطن قيادة المعتزلة الذين قرروا هذا المذهب في التفضيل [٣٥].

تفرد الشافعي بذكر معتزلة البصرة فأكد أن أبا الهذيل العلاف أخذ الكلام من بشر بن سعيد وأبي عثمان الزعفراني صاحبي واصل بن عطاء، فوضع من الكتب ألفا ومائتي صنف يرد فيها على المخالفين، وينقض كتبهم. وكان المجلس قبل أبي الهذيل بالبصرة، والكلام لضرار بن عمرو الذي أظهر الخلاف، والتبس عليه العدل، والتوحيد، والوعيد. وكتب رسالة الى العامة ما سبقه اليها أحد في حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العدل، والتوحيد، والوعيد. ثم أخرج أبو الهذيل ابراهيم النظام والذي قد خالفه في مائة وعشرون مسألة فوضع فيها نقضا، ونقضها عليه أبو الهذيل. وكانت المناظرات بينهم في المجالس لاتنقطع، ويقول الشافعي: ان أبو الهذيل هذا لم يدرك في أهل الجدل مثله، وهو أبوهم وأستاذهم، وكان الخلفاء الثلاثة: المأمون "١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ / ٨١٣م - ٨٣٣م"، والمعتصم "٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣ م - ٨٤٢م"، والواثق "٢٢٧ هـ - ٢٣٢

هـ /٨٤٢ م - ٨٤٧م" يقدمونه ويعظمونه، وكان الوزير ابن أبي داود من تلامذته. وكان لا يقوم له في الكلام خصم يصوغ الكلام صياغة. ويذكر أيضاً انه قد خرج من تحت يد ابراهيم النظام الجاحظ، وصنف كتبا، وكان صاحب تصنيف، ولم يكن صاحب جدل، ويذكر انه قد خرج من تحت يد الجاحظ الكثير من التلاميذ، وقد قال عن بعضهم: انهم خرجوا عن حد الاعتزال الى الكفر والزندقة (٣٦).

إستمر الشافعي في ذكر العديد من علماء الاعتزال واصحاب الكتب في التأليف وأكد ان اعدادهم كبيرة جدا بقوله "واعلم أن للمعتزلة سوى من ذكرناهم جماعة كثيرة قد وضعوا من الكتب، والهوس مالا يحصى ولا يبلغ جمعه". بعد ذلك تطرق الى ذكر اماكن تواجدهم فيقول: انهم موجودون في كل بلد وقرية لاتخلو منهم الأرض. فأما البلدان التي غلب عليها الاعتزال حتى لا يظهر فيها غير الاعتزال فعسكر مكرم من أرض الأهواز، ومدينة بأرض فارس يقال لها جهرم، وهراة، واصطخر من أرض كرمان، نصفهم معتزلة، ونصفهم خوارج، الا أن الاعتزال أغلب عليهم (٣٧).

يمكن القول بان الشافعي قد ذكر تفاصيل دقيقة وواضحة للغآية عن المعتزلة لم يتطرق لها المسعودي ولا حتى المصادر التي سبقت الشافعي، وتفرد بذكر الاعتزال في بغداد والبصرة وكذلك ذكر اخبارهم وأماكن تواجدهم وأشار الى العديد من مؤلفاتهم لكنه امتنع عن ذكر ما تحتويه هذه الكتب من اختلافات في مذهبهم بقوله "انهم خرجوا عن أصول الاسلام الى فروع الكفر" وأيضاً قوله "انما تركت البيان في ذكر اختلافهم لبشاعة ما يقولون، وفظيع ما به ينطقون (٣٨).

أما الشيخ المفيد "٤١٣ هـ / ١٠٢٢م" فقد ذكر أمور لابأس بها عن المعتزلة فمثلا من معتقداتهم ان اتفقت بعض المعتزلة على ان الناكثين والقاسطين من اهل البصرة والشام اجمعين فساق وليسوا بكفار وانهم لفسقهم في النار خالدين، كذلك ذكر بعض اقاويلهم في العقل والسمع، وقولهم في الرسل والانبياء، وقولهم في اباء الرسول (ﷺ) وامه وعمه ابي طالب عليهم السلام اجمعين،

وأيضاً قولهم في الرجعة والبداء وتاليف القرأن، وكذلك قولهم في الوعيد والشفاعة والاسماء والاحكام، وفي الاسلام والايمان، والقول بالتوبة واصحاب البدع وما يستحقون عليه من الاسماء والاحكام، وكذلك قولهم في المفاضلة بين الانبياء والملائكة عليهم السلام الى غير ذلك [٣٩].

يمكن القول بان الشيخ المفيد لم يتوسع في ذكر المعتزلة وانه اختزل الكثير من المعلومات عنهم وانه لم يذكر اصولهم الخمسة كما ذكرها المسعودي ومن سبقه من المؤلفين.

جاء البغدادي "٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م" ليوضح لنا المعتزلة في عدة صفحات من كتابه ـ الفرق بين الفرق ـ حيث ذكر المعتزلة باسم القدرية في قوله "بيان مقالات فرق الضلالة من القدرية المعتزلة عن الحق" وهنا نلاحظ انه اتفق مع من سبقه في تسمية المعتزلة بالقدرية، وقد أفرد البغدادي فصلا كاملا وهو الفصل الثالث في بيان هذه الفرقة ومقالاتها[٤٠].

ذكر البغدادي المعتزلة في عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها، وهن: الواصلية، والعمروية، والهذلية، والنظامية، والأسوارية، والمعمرية، والاسكافية، والجعفرية، والبشرية، والمردارية، والهشامية، والثمامية، والجاحظية، والخابطية، والحمارية، والخياطية، واصحاب صالح قبة، والمريسية، والشحامية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية المنسوبة الى أبي هاشم بن الجبائي، فهذه ثنتان وعشرون فرقة، فرقتان منهما من جملة فرق الغلاة في الكفر، وهما: الخابطية، والحمارية. وعشرون منها قدرية محضة [٤١].

وقد انفرد البغدادي في شرح مفصل ووافي لفرق المعتزلة عن المسعودي في ذكر أماكن تواجد المعتزلة، وزعمائهم، مؤلفاتهم من الكتب والرسائل، اقسامهم وتفرعاتهم، اختلافاتهم في المقالات، واسباب هذا الاختلاف، وقد عمد بشكل مفصل على ذكر فضائح هذه الفرق، كذلك انفرد بذكر اسماء اضافية الى بعض فرق المعتزلة مثل الخياطية التي لقبها باسم "المعدومية" وذكر سبب ذلك بقوله

"لإفراطهم بوصفهم المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات، وهذا اللقب لائق بهم" (٤٢).

كذلك انفرد البغدادي عن غيره بذكر شئ مهم وهو تلاعب المعتزلة ببعض الفاظ القران الكريم وتحريمهم لكلمات معينة من ان يلفظها الناس فمثلا ذكر فرقة الهشامية من المعتزلة وهم اتباع هشام بن عمرو الفوطي حيث يذكر البغدادي انه حرم على الناس ان يقولوا "حسبنا الله ونعم الوكيل" بالرغم من ان القران نطق بهذا الاسم لله تعالى، وذكر ذلك في السنة الواردة في تسعة وتسعين اسما من أسماء الله تعالى، فاذا لم يجز اطلاق هذا الاسم على الله تعالى مع نزول القرآن به ومع ورود السنة الصحيحة به فأي اسم بعده يطلق عليه ؟(٤٣).

وذكرالبغدادي سبب تحريمهم لهذه الالفاظ بقوله: "ان هشاما كان يقول: حسبنا الله ونعم المتوكل عليه" بدلا من الوكيل، وزعم أن وكيلا يقتضي موكلا فوقه، وهذا من علامات جهل هشام. وذلك أن الوكيل في اللغة بمعنى الكافي؛ لانه يكفي موكله أمر ما وكله فيه. وهذا معنى قول: حسبنا الله ونعم الوكيل. ومعنى حسبنا كافينا. وواجب أن يكون ما بعد نعم موافقا لما قبله، كقول القائل: الله رازقنا ونعم الرازق، ولا يقال: اللة رازقنا ونعم الغافر(٤٤).

إتفق الاسفراييني"٤٧١ هـ / ١٠٧٨م" مع البغدادي في ذكر تفاصيل عن فرق المعتزلة، كما انه لم ياتي بشئ جديد عن هذه الفرقة وكان اكثر اعتماده في معلوماته عنهم على من سبقه وخاصة البغدادي صاحب ـ الفرق بين الفرق ـ، الا انه تميز بذكر وجهة نظره عن هولاء المعتزلة فقال عنهم انهم اهل شقاق وعصبية وان التوفيق لاينالهم، وان فضائحهم أفظع واكثر من ان يمكن جمعها في مثل هذا الكتاب، ويقول قد جمعنا في تفصيلها كتبا تشتمل على معظمها، وعاداتهم التنقل في اباطيلهم، وتكفير بعضهم لبعض في اقاويلهم، ويقول أيضاً ان مقالاتهم الشنيعة ومذاهبهم الفظيعة لايخفى على العاقل فسادها، وان افظع ما ينتحلونه نسبتهم التقدير الى انفسهم لا الى صانعهم (٤٥).

أما الحنفي "٥٠٠ هـ / ١١٠٦م" فقد قسم المعتزلة القدرية الى اثنتي عشرة فرقة: الاصلحية، والواصلية، و العمرية، والهذيلية، والهشامية، والقاسطية، والعوضية والثنوية، والبهاشمية، والروندية، والخياطية، والناكثية، والنظامية. وقد بين الحنفي الامور التي اختلفت عليها هذه الفرق من المعتزلة وما اتفقت فيه، ويمكن القول بان الحنفي قد انفرد بالرد على كل أقاويلهم وتزعماتهم في كثير من الامور وبين بطلانها، فقد كان الحنفي يعتمد في الرد عليهم على القرآن الكريم وأقوال السنة ،ومن خلال رده عليهم يثبت بذلك فساد عقيدتهم ورداءة مذهبهم وسيرتهم (٤٦).

ولبيان طريقة الرد على اصحاب هذا المذهب من المعتزلة القدرية التي اتبعها الحنفي ارتئينا ان نعطي مثال على طريقة رده على فرقة من هذة الفرق وهي النظامية فيقول: "هم طائفة يزعمون بأنه لا يجوز أن يقال بأن الله شئ ولايجوز أيضاً ان يقال لاشئ. وهكذا يزعمون في صفات الله تعالى لا يثبتونها ولا ينفونها. وهم ينتمون الى ابراهيم بن سيار. الجواب: نقول عند اهل السنة والجماعة من اعتقد ذلك فهو كافر وهو من زمرة المعطلة (٤٧)، وقائله ينكر كتاب الله تعالى. وانكار القرآن كفر بالاجماع. قال الله تعالى:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ سورة الانعام/ آيه ١٩ فالله تعالى سمى نفسه شيئا، فمن انكر قوله شيئا فأنه مفتر على الله تعالى. ونحن متفقون على أنه لا يجوز أن يقال هو لاشئ. فاذا لم يجز ذلك تحقق أنه شئ. فنقول أنه شئ لا كالاشياء؛ وهو مذهب اهل السنة والجماعة (٤٨).

قسم الشهرستاني "٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م" المعتزلة القدرية الى اقسام عدة هي: الواصلية وهم أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال، كان تلميذ الحسن البصري، يقرأ عليه العلوم والأخبار، وكان في أيام عبد الملك بن مروان " ٦٥ هـ - ٨٦هـ / ٦٨٥م - ٧٠٥م" وهشام بن عبد الملك "١٠٥ هـ - ١٢٥ هـ/ ٧٢٤م - ٧٤٣م"،

ويشير الى وجودهم بالمغرب في شرذمة قليلة منهم في بلد ادريس بن عبد الله الحسني، الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور [٤٩] .

يذكر أيضاً الهذيلية وهم اصحاب أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة، ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة والمنظر عليها، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، عن واصل بن عطاء، وقد انفرد أبي الهذيل هذا عن أصحابه بعشر قواعد ذكرها الشهرستاني كلها، كذلك اورد لنا النظامية وهم أصحاب ابراهيم بن سيار النظام وقد طالع هذا الكثير من كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل عددها ثلاثة عشر مسألة اشار اليها الشهرستاني بالتفصيل، ذكر أيضاً الحابطية من اصحاب أحمد بن حابط، والحدثية من أصحاب فضل بن الحدثي وقد كانا من أصحاب النظام، وطالعا كتب الفلاسفة أيضا، وضما الى مذهب النظام ثلاث بدع وضحها كلها، وكذلك ذكرالبشرية وهم أصحاب بشر بن المعتمر كان من أفضل علماء المعتزلة، وهو الذي أحدث القول بالتولد وأفرط فيه، وانفرد عن أصحابه بمسائل ست شرحها الشهرستاني كلها [٥٠].

وقد ذكر لنا من فرقهم المعمرية وهم أصحاب معمر بن عباد السلمي وهو أعظم القدرية في تدقيق القول بنفي الصفات، ونفي القدر خيره وشره من الله، والتكفير والتضليل على ذلك، وانفرد عن أصحابه بعدة مسائل ذكرها الشهرستاني كلها بالتفصيل، أيضاً ذكر فرقة المردارية وهم أصحاب عيسى بن صبيح، المكنى بأبي موسى الملقب بالمردار، وقد كان تلميذا لبشر بن المعتمر وأخذ العلم منه، والتزهد، وقد كان يسمى راهب المعتزلة، وانفرد أيضاً عن أصحابه بمسائل عديدة بينها الشهرستاني كلها [٥١].

أشار أيضاً الى الثمامية من أصحاب ثمامة بن أشرس النميري، كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بأن الفاسق مخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة، وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وأيضاً

انفرد عن أصحابه بعدة مسائل ذكرها الشهرستاني كلها، أيضاً لدينا الهشامية أصحاب هشام بن عمرو الفوطي، ومبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه، وكان يمتنع من اطلاق اضافات أفعال الى الباري تعالى، وان ورد بها التنزيل، وله أيضاً عدة بدع اختلف بها عن أصحابه بينها الشهرستاني بالتفصيل (٥٢).

ذكر أيضاً الشهرستاني فرقة معروفة جدا لدى المعتزلة وهي الجاحظية وهم من أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة، والمصنف لهم، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة، وخلط وروج بعبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة، وكان في أيام المعتصم والمتوكل، وقد انفرد عن أصحابه بمسائل عديدة ذكرها كلها بالتفصيل، أيضاً لدينا الخياطية وهم أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط أستاذ أبي القاسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد، الا أن الخياط غالى في أثبات المعدوم شيئا، وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه، والجوهر جوهر في العدم، والعرض عرض، وكذلك أطلق جميع أسماء الأجناس والأصناف حتى قال، السواد سواد في العدم فلم يبق الا صفة الوجود والصفات التي تلتزم الوجود والحدوث، وأطلق على المعدوم لفظ الثبوت، وقد زاد في قوله على جميع القدرية، وقال في نفي صفات الباري مثل ما قاله أصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل، وقد انفرد الكعبي عن أستاذه بعدة مسائل ذكرها الشهرستاني (٥٣).

أما الفرقة الاخيرة من فرق المعتزلة التي ذكرها الشهرستاني فهي الجبائية والبهشمية وهم من أصحاب أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه أبي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن أصحابهما بمسائل وانفرد أحدهما عن صاحبه بمسائل ذكرها الشهرستاني بالتفصيل (٥٤).

يمكن القول بان الشهرستاني قد ذكر المعتزلة واورد لها عدة اسماء هي أصحاب العدل والتوحيد، والقدرية وذكر سبب تسميتهم بالقدرية اضافة الى

تسمية بالمعتزلة، كما أنه ذكر فرق المعتزلة بشيء من التفصيل وبين ما اختلفوا فيه، كما اننا نلاحظ ان فرق المعتزلة دائما في اختلاف مع بعضها البعض لدرجة ان هذا الاختلاف يصبح بين الاب والابن من نفس الفرقة، أيضاً بين ما اتفقوا عليه، ان الشهرستاني قد اتبع منهج من سبقه في معاملته لفرق المعتزلة، كما ان الأسماء التي أطلقت على فرق المعتزلة كانت مأخوذة او منسوبة الى زعمائها.

أتفقت المصادر الحديثة مع المسعودي "٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م" في ان الاعتزال يقوم على اصول خمسة عامة من اعتقد بها جميعا كان معتزليا ومن انقص منها او زاد عليها ولوا اصلا واحدا لم يستحق اسم الاعتزال وهذة الاصول مرتبة حسب اهميتها وكما رتبها المسعودي هي :التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين ،والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [٥٥].

إضافة الى ذلك فقد ذكر المسعودي ان للمعتزلة رأي خاص بهم في مسألة الأمامة حيث يقول بأنه قد افرد لهم كتاب خاص هو- الابانة - وضح فيه الفرق بين المعتزلة واهل الامامة، وما بان به كل فريق منهم عن الآخر، [٥٦].

يؤكد المسعودي على ان المعتزلة كانت تذهب الى "أن الامامة اختيار من الأمة، وذلك أن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه ولا رسول الله (ﷺ)، ولا اجتمع المسلمون عندهم على رجل بعينه، وأن اختيار ذلك مفوض الى الأمة تختار رجلا منها ينفذ فيها أحكامه، سواء كان قريشيا أو غيره من أهل ملة الاسلام وأهل العدالة والايمان، ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره، وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك [٥٧].

ويقول المسعودي ان المعتزلة بأسرها تذهب الى ان الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس، ويؤكد انه يوافق على هذا القول جميع الخوارج من الاباضية وغيرهم، الا النجدات من فرق الخوارج، فزعموا أن الامامة غير واجب اقامتها ووافقهم على هذا القول أناس من المعتزلة ممن تقدم وتأخر، الا أنهم قالوا :ان عدلت الامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام، ويعطي

المسعودي دلائل على قولهم هذا تعود الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب [٥٨].

هناك بعض المصادر الاسلامية تعطي رأيها بمسألة الامامة فقد تحدث النوبختي "٢٨٨ هـ/ ٩٠٠م" عن قول المعتزلة في الامامة بقوله: "قالت المعتزلة ان الامامة يستحقها كل من كان قائما بالكتاب والسنة فاذا اجتمع قريشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة ولينا القريشي، والامامة لاتكون الا باجماع الامة واختيار ونظر" [٥٩].

ولكن قول المعتزلة ليس واحدا في الامامة اذ يذكر النوبختي بان للمعتزلة فرق نسبة الى زعمائها، ومن هذة الفرق فرقة الضرارية التي نسبت الى ضرار بن عمرو والذي ظهر في ايام واصل بن عطاء وانفرد باشياء منكرة اذ كان قول هذة الفرقة في الامامة "إذا اجتمع قريشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القريشي لأنه اقل عشيرة واقل عددا فاذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته أهون" [٦٠].

أشار النوبختي الى فرقة اخرى وهي فرقة النظامية وقد نسبها الى ابي اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري الملقب بابراهيم النظام وهو من ائمة المعتزلة توفي سنة "٢٢١ هـ / ٨٣٥م" وقد انفرد باراء خاصة لهذة الفرقة التي نسبت اليه وكان قوله في الامامة انها تصلح لكل "من كان قائما بالكتاب والسنة" لقوله عز وجل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ سورة النساء / آية ٥٩ وزعموا ان الناس لايجب عليهم فرض الامامة اذا هم اطاعوا الله واصلحوا سرائرهم وعلانيتهم فانهم لن يكونوا كذا الا وعلم الامامة قائم باضطرار يعرفون عينه فعليهم اتباعه ولن يجوز أن يكلفهم الله عز وجل معرفته ولم يضع عندهم علمه فيكلفهم المحال، وكذلك قالوا في عقد المسلمين الامامة لابي بكر "انهم قد اصابوا في ذلك وانه كان اصلحهم في ذلك الوقت بالقياس والخبر، أما القياس فانه لما وجد أن الانسان لا يعمد الى الذل لرجل ولا يتابعه في كل ما قاله الا من ثلاث طرق اما أن يكون رجلا له عشيرة تعينه على استعباد الناس، أو رجلا عنده مال

فيذل الناس له لماله او دين برز فيه على الناس، فلما وجدنا أبا بكر أقلهم عشيرة وأفقرهم علمنا أنه انما قدم للدين، واما الخبر فاجتماع الناس عليه ورضاهم بامامته، الى غير ذلك من الكلام بخصوص هذا الشان[٦١].

أما الشيخ المفيد "٤١٣ هـ/ ١٠٢٢م" فقد بين رأي المعتزلة في مسألة الامامة وكيف انهم جوزوا خلوا الازمان الكثيرة من إمام موجود، وأيضاً كيف انهم جوزوا ان الامام ليس من الضروري ان يكون معصوما، وانه يمكن ان يكون من العصاة في الباطن، وممن يقارف الاثام، ولايكمل علوم الدين، واجازوا كذلك الامامة في من لا معجزة له ولا نص عليه ولا توقيف، كذلك تجوز الامامة في غير بني هاشم، وانكروا ان يكون للحسن والحسين(ﷺ) امامة بالنص والى غير ذلك من الامور[٦٢].

لقد أبدى المسعودي "٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م" اهتماما واضحا بعلماء المعتزلة وزعمائها ومبادئها واقوالهم واحاديثهم حيث ذكر عدد لابأس به من علماء المعتزلة وكان منهم جعفر بن المبشر فقد اكد على انه من العلماء البارزين للمعتزلة بقوله "من علماء المعتزلة وحذاقها وزهادها"، ومنهم أيضاً جعفر بن حرب واكد انه من علماءالمعتزلة البغداديين، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك "١٢٦هـ /٧٤٤ م"[٦٣].

ذكر المسعودي بعض المناظرات التي جرت بين علماء المعتزلة وعلماء الخوارج والشيعة وغيرهم ويذكر تفاصيل عن هولأء العلماء تدل على حذقهم وزهدهم، فمثلا من هذه المناظرات ما جرى بين المعتزلة والشيعة بخصوص مسألة الامامة فقد قال: " كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم، وهشام يذهب الى القول بأن الامامة نص من الله ورسوله على علي بن أبي طالب (ﷺ)، وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين (ﷺ)، ومن يلي أيامهم، وعمرو يذهب الى أن الامامة اختيار من الامة في سائر الأعصار، فقال هشام لعمرو بن عبيد: لم خلق الله لك عينين؟ قال لأنظر بهما الى ما خلق الله من

السموات والأرض وغير ذلك فيكون ذلك دليلا لي عليه، فقال هشام: فلم خلق الله لك سمعا؟ قال: لأسمع به التحليل والتحريم والأمر والنهي، فقال له هشام: لم خلق الله لك لسانا ؟ فقال عمرو: لأعبر به عما في قلبي وأخاطب به من افترض علي أمره ونهيه، قال هشام: فلم خلق الله لك قلبا؟ قال عمرو: لتكون هذه الحواس مؤدية اليه فيكون مميزا بين منافعها ومضارها، قال هشام: فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدي هذه الحواس اليه ؟ قال عمرو: لا، فقال هشام: ولم؟ قال: لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له، فلو يخلق الله فيها إنبعاثاً من نفسها استحال أن لايخلق لها باعثا يبعثها على ما خلقت له الا بخلق القلب، فيكون هو الباعث لها على ما تفعله، والمميز لها بين مضارها ومنافعها، ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس، اذا كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره، ويكون سائر الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره " [٦٤].

ذكر المسعودي واصل بن عطاء وحدد وفاته في سنة "١٣١ هـ - ٧٤٨م" ويقول عنه "شيخ المعتزلة وقديمها" وهو أول من اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، وهو ان الفاسق من أهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر، ويؤكد أن به سميت المعتزلة أي الاعتزال[٦٥].

كذلك ذكر المسعودي من علماء المعتزلة عمرو بن عبيد الذي مات في أيام المنصور "١٣٦ هـ ١٥٨ هـ/ ٧٥٤م - ٧٧٥م" سنة "١٤٤ هـ - ٧٦١م"، ويكنى أبا عثمان، وهو عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، شيخ المعتزلة في وقته ومفتيها، وله خطب ورسائل وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك، وقد أحالنا المسعودي الى كتابه - المقالات في أصول الديانات - لمعرفة أخباره والكثير من كلامه ومناظراته الى غير ذلك [٦٦].

وهنا يمكن القول بان لهذه الشخصية أثر كبير على مذهب الاعتزال وذلك لان هذا الشيخ كان متعمق في مذهبه من خلال مؤلفاته الواسعة ومن

خلال الألقاب التي ذكرها المسعودي منها شيخ المعتزلة والمقدم فيها كما انه أفرد له ترجمة خاصة به في كتابة ـ المقالات في أصول الديانات ـ، وهنا يبدو ان حركة الاعتزال كانت في أوجها في هذه الفترة لوجود مثل هذة الشخصيات.

بعد ذلك أستمر المسعودي في ذكر وفيات جماعة من شيوخ الاعتزال ومنهم أبوموسى الفراء الذي توفي سنة "٢٢٦ هـ ـ ٨٤٠م" وقال عنه أنه من "شيوخ العدلية وكبار المتكلمين من البغداديين" (٦٧).

لقد ترجم المسعودي للجاحظ صاحب كتاب العثمانية وأكد انه من أفصح شيوخ المعتزلة وانه لم يأتي قبله ولا بعده رجل أفصح منه من المعتزلة بقوله "ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه" ويقول عنه انه كان غلام ابراهيم بن سيار النظام، وعنه أحذ، ومنه تعلم، توفي سنة "٢٥٥هـ ـ ٨٦٨م" وقيل سنة "٢٥٦هـ ـ ٨٦٩م"، وقد كانت وفاته بالبصرة، وذكر أيضاً مؤلفاته مع كتاب العثمانية الذي أكد على إنحرافه المشهور، ووصفها بقوله "تجلو صدأ الأذهان، وتكشف واضح البرهان، لأنه نظمها أحسن نظم، ورصفها أحسن رصف، وكساها من كلامه أجزل لفظ، وكان اذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من جد الى هزل، ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة، وله كتب حسان: منها كتاب البيان والتبين، وهو أشرفها، لأنه جمع فيه بين المنثور والمنظوم، وغرر الأشعار، ومستحسن الأخبار، وبليغ الخطب، وكتاب الحيوان، وكتاب الطفيليين وكتاب البخلاء، وسائر كتبه في نهآية الكمال، مما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق " (٦٨).

أوجز المسعودي ما جاء بكتاب العثمانية للجاحظ بقوله " كتاباً استقصى فيه الحجاج عند نفسه، وأيده بالبراهين وعضده بالأدلة فيما تصوره من عقله، وترجمه بكتاب العثمانية، يحل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبه، ويحتج فيه لغيره، طلبا لاماتة الحق، ومضادة لأهله، والله متم نوره ولو كره الكافرون " (٦٩).

يتفق المسعودي مع بعض رجال المعتزلة الذين يؤيدون الشيعة في نقض كتاب العثمانية للجاحظ حيث يذكر في قوله "وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم، وأهل الزهد والديانة منهم، ممن يذهب الى تفضيل علي والقول بامامة المفضول ـ وهو أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي الذي توفي سنة "٢٤٠ هـ ـ ٨٥٤م" (٧٠).

أشار المسعودي الى المعتزلة وخروجهم في عهد يزيد بن الوليد "١٢٦ هـ /٧٤٤م" بقوله "وكان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع شائعة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمزه من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد، لما ظهر من فسقه، وشمل الناس من جوره" (٧١).

كما ذكر المسعودي في أخر كتابه ـ مروج الذهب ـ المأمون "١٩٨ هـ ـ ٢١٨هـ/ ٨١٣م ـ ٨٣٣م" وأعتناقه الاعتزال وقد أظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه الكثير من الجدليين والمبرزين والمناظرين كأبي أسحاق ابراهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم، ويقول عنه أيضاً انه "ألزم مجلسه الفقهاء، وأهل المعرفة من الأدباء، وأقدمهم من الأمصار، وأجرى عليهم الأرزاق، فرغب الناس في صنعة النظر، وتعلموا البحث والجدل، ووضع كل فريق منهم كتبا ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله"(٧٢).

خلاصة القول ان هذا هو كل ما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب فيما يخص الاعتزال وقد أختصر وأختزل الكثير من المعلومات عن هذه الفرقة، و أوجز بشكل كبير عنهم ،و لم ينحاز اليهم ولم يعط رأيه في الكثير من الأمور، وقد نقل الاحداث عنهم وعن علمائهم وشيوخهم ،الذين أوجز بشكل كبيرفي ذكرهم ولم ينحاز الى احد منهم، ولعل هذا خير دليل على ان المسعودي لم يكن معتزليا .

هناك عدة اراء ذكرتها المصادر الحديثة بشان الاعتزال نذكر من هذة

المصادر الدمشقي الذي أشار الى الاعتزال او المعتزلة على انهم "فرقة كفرقة أهل السنة والجماعة من أعظم الفرق رجالا وأكثرها تابعا" ويقول أنهم يتواجدون في العراق والأقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية ومثلهم الزيدية في اليمن فأنهم على مذهب الاعتزال في الأصول [٧٣].

وقد ذكر الدمشقي سبب تسميتهم بالمعتزلة حيث يؤكد ذلك لاعتزالهم أو اعتزال زعيمهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، أضافه الى ذلك يذكر سبب تسميتهم او تلقب المعتزلة بالجهمية وهو الشئ الذي انفرد به الدمشقي عن غيره في تسمية المعتزلة بالجهمية ويقول السبب في هذه التسمية هي لأن "المعتزلة أخذت عن الجهمية القول بنفي الرؤية والصفات وخلق الكلام ووافقتها عليها وان كان لكل فروع وأختيارات غير ما للآخرى الا ان ما توافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كاهل المذهب الواحد، لذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة"[٧٤].

يؤكد الدمشقي بان مذهب الجهمية أنتشر على يد كبار رجال المعتزلة حيث يذكر انه بعد المائة الثامنة انتشرت المقالة التي كان السلف يسمونها "مقالة الجهمية" بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه ويذكر تفصيلات دقيقة عن مسألة الانتشار هذه، ويذكر أيضاً ان مذهب الجهمية او الاعتزال ظهر في عهد المأمون "١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ/ ٨١٣م - ٨٣٣م" وكيف ان المأمون كان يدعو له، وأيضاً ما جرى في عهده على المشاهير في مسألة خلق القرأن [٧٥].

أشار الدمشقي الى ان علماء المعتزلة لديهم كثير من الكتب والمؤلفات وقد أشار اليها الدمشقي بالتفصيل فقد ذكر مؤلفات أبو حذيفة واصل بن عطاء وهي كتب كثيرة، منها كتاب المنزلة بين المنزلتين، وكتاب الخطب في العدل والتوحيد، وكتاب السبيل الى معرفة الحق، وكتاب معاني القرأن، وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد، وكتاب التوبة الى غير ذلك من الكتب، ويؤكد ان واصل بن عطاء من الائمة البلغاء المتكلمين وأنه كان في أيام عبد الملك بن

مروان "٦٥ هـ - ٨٦هـ/ ٦٨٥م - ٧٠٥م" وهشام بن عبد الملك "١٠٥ هـ - ١٢٥ هـ - / ٧٢٤م - ٧٤٣م"، ويذكر أيضاً من ائمة المعتزلة وكبارها عمرو بن عبيد وقد كان له كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المعتزلة، الى غير ذلك [٧٦].

ذكر أيضاً ان المعتزلة لهم ألقاب كثيرة هي أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية وذلك لاسنادهم أفعال العباد لقدرهم وانكارهم القدر فيها موافقة لرأي معبد الجهمي وغيلان الدمشقي القدريين [٧٧].

مما تقدم تبين ان الدمشقي قد نقل لنا الكثير من الأراء والأقوال بشان المعتزلة وعن أسمائهم وأقوالهم وأفعالهم وكتبهم وعلمائهم الى غيرذلك.

ان المصادر الحديثة نظرت الى الاعتزال من عدة جوانب حيث هناك من يرى العودة الى الوراء الى الديانة اليهودية لادراك مسألة التشابهه بين معتزلة اليهود ومعتزلة الأسلام ويؤيد ذلك حسب ما وجد لديهم من أدلة مثل لقب الفروثيم ومعناه "الذين يتكلمون في القدر" كالمعتزلة، ويؤكد ان معتزلة اليهود يفسرون التوراة على مقتضى منطق الفلاسفة، ومعتزلة الاسلام يتأولون كل ما في القرأن من أوصاف على مقتضى منطق الفلاسفة ايضا، أن هذا الكلام لم يتطرق اليه المسعودي، اضافة الى ذلك هناك من يؤكد انه ربما كان معتزلة اليهود الذين أسلموا ونهجوا منهج الاعتزال هم الذين أطلقوا عليهم في الاسلام اسم الاعتزال[٧٨].

ومن الباحثين المحدثين من أكد على ان الاعتزال عبارة عن ثورة قام بها جماعة وجدوا لهم أنصارا واخذوا يدعون في ثورتهم هذه الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كانت بدايات هذه الثورة في عهد مروان بن محمد "١٢٧ هـ - ١٣٢ هـ/ ٧٤٤م - ٧٥٠م" الذي ناصرهم وهو أخر ملوك بني أمية وكان يدين بالاعتزال، وقد استمرت هذه الثورة الى عهد المأمون "١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ/ ٨١٣م - ٨٣٣م" وأيد هذا الاخير الاعتزال وجعله مذهب الدولة الرسمي وهذا ما يؤكده المسعودي اذ ذكر ذلك بشكل واضح لكنه لم يذكر "مسألة المحنة" [٧٩]. وانما اكتفى

بذكر اشارات عندما تولى المتوكل "٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ/ ٨٤٧م - ٨٦١م" الحكم بقوله " ولما أفضت الخلافة الى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال، والترك لما كان عليه الناس في أيام المأمون "١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ/ ٨١٣م - ٨٣٣م" والمعتصم "٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣م - ٨٤٢م" والواثق "٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ/ ٨٤٢م - ٨٤٧م" "وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة" وهذا دليل واضح على ما كان يجري في زمن هؤلاء الحكام من عنف وأكراه في مسألة الدين(٨٠).

نقف على رأي أخر يقول بان المعتزلة هي عبارة عن فرقة كلامية سمت نفسها بالمعتزلة وقد كان هذا الاسم كأي تسميه عادية لا تشعر بها بذم او مدح وأنه عندما تقدم التاريخ بهذه الفرقة أصبح لها اراء يكاد أن يكون فيها شذوذ وخروج عما ألفه جمهور المسلمين وعامتهم لذلك يقول الغرابي "أما أصل أطلاق هذه الكلمة (المعتزلة) فأنه يظهر أطلاقا عاديا كأي تسميه عادية لا تشعر بمدح ولا ذم ثم أصبحت صفة ذم بعد ان أظهر المعتزلة أبحاثهم التي تتعلق بالقضاء والقدر والذات والصفات ثم فتنه خلق القرأن وهذه هي المسألة الوحيدة التي جعلت المسلمين يكرهون المعتزلة" (٨١).

وهناك من يشيرالى أن المعتزلة او الاعتزل أول مدرسة كلامية واسعة ظهرت في الأسلام وقد أوجدت هذة المدرسة الأصول العقلية للعقائد الأسلامية، ويقول ان المعتزلة كمدرسة فكرية قد انقرضت لكن تعاليمها بقيت في المذاهب الكلامية التي خلفتها في الفكر الاسلامي وان لفظ الاعتزال او كلمة الاعتزال أطلقها اعداؤهم من أهل السنة عليهم للتدليل على أنهم انفصلوا عنهم وتركوا مشايخهم القدماء واعتزلوا قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة فهو بهذا الاعتبار اسم يتضمن نوعا من الذم واتهاما واضحا بالخروج على السنة والجماعة فالمعتزلي هو المخالف والمنفصل (٨٢).

ويرى البير نصري أن ظهور الاعتزال وفرقة المعتزلة كان نتيجة نزاع حول

الشرعية للامام ومصدر سلطة الامام وكان هذا النزاع الحاد عبارة عن جدال داخل المساجد حيث كانت تعقد الحلقات عند السواري فيحيط جمهور المستمعين بشيخ يفسر أيات الكتاب ويناقش موقف الأحزاب الواحد من الأخر من هذه المسألة مسألة الامامة، وكان واصل بن عطاء من هؤلاء المستمعين والحسن البصري الذي يلقي المحاضرة حيث سأل احدهم ذات يوم الحسن البصري هل من اتى بكبيرة مؤمن أم كافر والمقصود بالكبيرة هنا الخروج على الامام علي بن ابي طالب (ﷺ) وقبل ان يجيب الحسن البصري قام واصل وأجاب عن السؤال حيث قال "إني أقول ان من أتى بكبيرة هو ليس بمؤمن ولا بكافر بل هو في منزلة من المنزلتين أي في منزلة بين الايمان والكفر فهو ليس بمؤمن ليستحق النعيم ولا بكافر تجب علينا مقاتلته انه فاسق" ويذهب الكاتب الى ان موقف واصل كان محايد حيث يختلف عن موقف الخوارج الذين كفروا الطرفين ومختلف عن الشيعة الذين كفروا أتباع معاوية ومختلف عن موقف الحسن البصري الذي كان قريب من موقف المرجئة موقف التسامح والوفاء، وكان رأي واصل ان الفاسق مستحق للعقاب (٨٣).

ويرى عبد الرحمن بدوي ان المعتزلة هم فرقة محايدة ويقول "إنما اختار المعتزلة الأولون هذا الاسم، أو على الأقل تقبلوه بمعنى (المحايدين) أو(الذين لاينصرون أحد الفريقين المتنازعين ـ أهل السنة، والخوارج ـ على الآخر في المسألة السياسية الدينية الخطيرة، مسألة (الفاسق) وما حكمه: هل هو كافر مخلد في النار كما يقول الخوارج، أوهو مؤمن يعاقب على الكبيرة بقدرها، أو هو في منزلة بين المنزلتين وهو ما سيقول به المعتزلة" ويختم قوله بملخص هو"إنه ليس بصحيح ان المعتزلةكانوا في الاصل فرعا أو استمرارا للقدرية في القرن الأول، وأن نقطة ابتدائهم كانت مذهب الاختيار وحرية الارادة" (٨٤).

أما صاحب موسوعة الفرق الأسلامية محمد جواد مشكور فيوكد بان المعتزلة لقبوا بهذا الاسم لانهم اعتزلوا الناس في بادي أمرهم وقضوا وقتهم

بالزهد ويلقبون أنفسهم أيضاً أهل التوحيد اذ كانوا يعتقدون بخلق القرأن وحدوثه على عكس نظرية قدم القرأن، كما يلقبون أيضاً بأهل العدل لانهم خالفوا عقيدة أغلب المسلمين اذ يعتقدون بان الله فعال لما يشاء وان معيار الحسن والقبح: أوامره ونواهيه، وكانوا يقولون بان الله لايفعل خلاف القاعدة بل ان فعله حسب ميزان العدل، وأيضاً ينقل لنا رأي المسعودي في قوله في الاعتزال وسبب تسميتهم معتزلة "لقولهم باعتزال الشخص الفاسق عن المنزلتين: الايمان والكفر" (٨٥).

الخاتمة:

نحاول في هذه الخاتمة ان نبين أهم ما توصل اليه هذا البحث الخاص بدراسة فرقة المعتزلة في كتاب مروج الذهب للمسعودي دراسة موضوعية مقارنة مع كتب المذاهب الاسلامية الاخرى.

- المعتزل هو كل من يعتقد بالاصول الخمسة، وهذه الاصول هي التوحيد، العدل، الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تعددة الاراء في تسمية الاعتزال فهناك من قال المعتزل هو اعتزل جماعة من المسلمين علي (ﷺ) وأمتنعوا من محاربته والمحاربه معه وقالوا: لايحل قتال علي ولا القتال معه ، فسموا معتزلة وصاروا أسلافهم المعتزلة الى أخر الابد، وأخرسموا معتزلة لانهم اعتزلوا طلبا لسلامة من القتل وذهاب المال، ومجموعة اخرى لزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، ورأي أخر يقول بان المعتزل الذي اتفق مع القول بان الفاسق من امة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنه فاسق، لا مؤمن ولا كافر.
- تعتبر فرقة المعتزلة من الفرق الاسلامية الكبرى فقد ظهر فيها عدد كبير من الشخصيات المعتزلية والتي كان لها أثر كبير في فرقة المعتزلة لما لهم من مؤلفات عديدة في مجال الاعتزال وهذا ما أكده الشافعي بقوله "واعلم أن للمعتزلة

سوى من ذكرناهم جماعة كثيرة قد وضعوا من الكتب والهوس مالا يحصى ولا يبلغ جمعه" وقد حصلت هذه الشخصيات على القاب تدل على كبر هذه الفرقة وأهميتها فمثلا (من رؤساء المعتزلة ومتقدميهم) و(اكبر شيوخ المعتزلة) و (راهب المعتزلة) و(أئمة المعتزلة) وغيرها كثير.

- ظهور ألقاب كثيرة لفرقة المعتزلة منها القدرية، أصحاب العدل والتوحيد، الجهمية، المنفية، واللفظية، القبرية، الوعيدية وغيرها.
- قسمت المعتزلة في أغلب المصادر الى عشرون فرقة يجتمعون في أصل واحد لايفارقونه، وعليه يتولون، وبه يتعادون، وأنما اختلفوا في الفروع.
- أول ظهور لمذهب الاعتزال كان في مدينة البصرة فقد كانت مدرسة البصرة أقدم مدرسة للاعتزال ومنها أخذ معتزلو بغداد الاعتزال فظهرت مدرسة أخرى في بغداد للمعتزلة، وبذلك تعتبر مدرسة البصرة وبغداد من أهم مدارس المعتزلة، ولكن تعتبر المدينة هي المصدر الاصل.

Abstract□

This research aim to study al- mu tazila , their arise and their political, social and religious movement in al- massudis book " moroug al thahab" we studied what was written about them in this book obgectivly and we compaired it with other historians whom wrote about lslamic groubs. at last we ended this rescarch with the meaning of al- muetazila in the modern writing.

هوامش البحث

(١) عبد الحميد، صائب، التاريخ ومناهج المؤرخين، الغدير، بيروت، ٢٠٠١، ص١٩٣.

(٢) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي "ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م "، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢،

بيروت، ٢٠٠٧، ٣ / ٢٥٤.

(٣) النوبختي ،ابو الحسن بن موسى " ت٢٨٨ هـ - ٩٠٠ م "، فرق الشيعة ،الحيدرية، النجف، ص ٢٥ -٢٦.

(٤) م. ن، ص ٢٦.

(٥) م. ن، ص ٢٦.

(٦) الشافعي ،ابو الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي " ت ٣٧٧ هـ - ٩٨٧ م"، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٨، وص٣٤ - ٣٥.

(٧) م. ن، ص ٣٥ - ٣٦.

(٨) الشيخ المفيد ،محمد بن النعمان " ت ٤١٣ هـ - ١٠٢٢ م "، اوائل المقالات في المذاهب والمختارات ومعه شرح عقائد الصدوق او تصحيح الاعتقاد، بغداد ،لات، ص ٤ - ٦.

(٩) م. ن، ص ٥ - ٦.

(١٠) البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد " ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م"، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٩٠.

(١١) ابن حزم ،ابو محمد علي بن احمد الظاهري " ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م " الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط١، التمدن، ١٩٠٣ ،٤ / ١٩٢ - ٢٠٤.

(١٢) م. ن، ٤ / ٢٠١.

(١٣) م. ن، ٤ / ٢٠٢.

(١٤) م. ن، ٤ / ٢٠٤.

(١٥) الاسفراييني ،ابو المظفر " ت ٤٧١ هـ - ١٠٧٨ م " التبصر في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، ط١، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الثقافة الاسلامية، ص ٤٠.

(١٦) م. ن، ص ٥٦ - ٥٧.

(١٧) الحنفي ،ابو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي " ت ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ م "، الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق بشار قوتلو، لات، ص ٤٤.

(١٨) م. ن، ص ٤٥.

(١٩) الشهرستاني ،ابو الفتح محمد بن عبد الكريم " ت ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م "، الملل والنحل، تصحيح احمد فهمي محمد، دار الكتب، بيروت،١٩٧١، ١ /٣٨.

(٢٠) الحسني، هاشم معروف، الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة ،دار النشر،١٩٧٠، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢١) الدغيم، سميح، فلسفة القدر في فكر المعتزلة، دار التنوير، ٢٠٠٧، ص ٨٢.

(٢٢) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية ،ط١، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ،٢٠٠٦، ٣ /٢٤٤- ٢٤٨.

(٢٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٥٣.
(٢٤) م. ن، ٣ / ٢٥٣.
(٢٥) م. ن، ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٤.
(٢٦) م. ن، ٣ / ٢٥٤.
(٢٧) م. ن.
(٢٨) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٣٣ - ٣٤.
(٢٩) الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل " ت٣٠٣ هـ - ٩١٥ م" مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، لات، ١ / ٢١٦ -٢١٧.
(٣٠) م. ن، ١ / ٢١٧ - ٢٢٩.
(٣١) الشافعي ،التنبيه والرد، ص ٣٦.
(٣٢) م. ن، ص ٣٦ - ٣٨.
(٣٣) م. ن، ص ٣٨.
(٣٤) عمارة، محمد، المعتزلة والثورة، ط١، بغداد، ١٩٨٤، ص١٠٩.
(٣٥) م. ن ،ص ١١٠.
(٣٦) الشافعي، التنبيه والرد، ص٣٨ - ٣٩.
(٣٧) م. ن، ص ٤٠.
(٣٨) م. ن، ص ٤١ - ٤٢.
(٣٩) الشيخ المفيد، اوائل المقالات، ص ١٠ - ١٦.
(٤٠) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٩٠.
(٤١) م. ن، ص ٩٠.
(٤٢) م. ن، ص ١٣٦.
(٤٣) م. ن، ص ١٢٢.
(٤٤) م. ن، ص١٢٢.
(٤٥) الاسفرايني ،التبصر في الدين، ص ٣٧ - ٥٦.
(٤٦) الحنفي ،الفرق المفترقة، ص ٤٥ - ٥٨.
(٤٧) المعطلة، يطلق هذا الاسم غالبا على الفرق التي تنفي الصفات والأسماء عن الله. ويدعي الباطنية بهذا الاسم في الأعم الأغلب، وهؤلاء القوم لعم اعتقادات ضد اعتقادات المشبهة. لتفاصيل ينظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الاسلامية، ط١ ،تعريب علي هاشم، بيروت ،لبنان، ١٩٩٥، ص٤٧٧ - ٤٧٨.
(٤٨) الحنفي ،الفرق المفترقة، ص ٥٩ - ٦٠.
(٤٩) الشهرستاني ،الملل والنحل، ١ / ٤٠.

(٥٠) م. ن، ١ / ٤٤ - ٥٧.
(٥١) م. ن، ١ / ٥٨ - ٦١.
(٥٢) م. ن، ١ / ٦١ - ٦٤.
(٥٣)م. ن، ١ / ٦٥ - ٦٧.
(٥٤) م. ن، ١ / ٦٧ - ٧٢.
(٥٥) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٤؛ انظر ايضا: جار الله، زهدي حسن، المعتزلة، مصر، ١٩٤٧، ص ٥١ ؛ايضا: الزين، محمد خليل، تاريخ الفرق الاسلامية، بيروت، ص ١٣٤؛ ايضا: ابو زهرة، محمد احمد، المذاهب الاسلامية، القاهرة، لات، ص ٢١٠؛ ايضا: مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٧٦.
(٥٦) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٥٥.
(٥٧)م. ن، ٣ / ٢٥٥.
(٥٨)م. ن، ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦.
(٥٩) النوبختي ،فرق الشيعة، ص٣١.
(٦٠) م. ن، ص٣١.
(٦١) م. ن، ص ٣٢.
(٦٢) الشيخ المفيد ،اوائل المقالات، ص ٨ - ١٠.
(٦٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢٢١ وص٢٥٣.
(٦٤) م. ن، ٣/ ٢٢١ و ٤ / ١١٧ - ١١٨.
(٦٥) م. ن ،٤ / ١١٧.
(٦٦)م. ن، ٣ / ٣٤٣.
(٦٧) م. ن، ٤ / ١١٧.
(٦٨) م. ن، ٤ / ٢١٣ - ٢١٤.
(٦٩) م. ن، ٣ / ٢٧٢.
(٧٠) م. ن، ٣ / ٢٧٣.
(٧١) م. ن، ٣ / ٢٥٨.
(٧٢) م. ن، ٤ / ٣٤٦ - ٣٤٧.
(٧٣) ا لدمشقي، جمال الدين "ت١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م "، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط١، مصر، ١٩١٢، ص ٤٢.
(٧٤) م. ن، ص ٤٤.
(٧٥) م. ن، ص ٤٥ - ٥٢.
(٧٦) م. ن، ص ٥٣.

(٧٧) م. ن، ص ٥٤ ؛انظر ايضا: دغيم، سميح، فلسفة القدر في فكر المعتزلة، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٥.
(٧٨) جار الله، المعتزلة، ص ٣؛ انظر ايضا: ابو زهرة، المذاهب الاسلامية، ص ٢٠٩.
(٧٩) مسألة المحنة، وهي عندما قرب المأمون علماء المعتزلة اعطى المشورة لاحمد بن أبي دؤاد وقد أوصى من بعده باستمرار المشورة وبقائها بيد ابن ابي دؤاد، لقد استطاع ابي دؤاد بلبقاته وغزارة علمه وذلاقة لسانه أن يسيطر على المأمون حتى حمله على نشر مقاله القول بخلق القران وامتحان الناس فيه، وأظهر المأمون القول بخلق القران سنة" ٢١٢ هـ ـ ٨٢٧ م " ولكنه لم يصمم على حمل الناس عليه الا في سنة " ٢١٨ هـ ـ ٨٣٣ م " فأنه وصل في تلك السنة دمشق وأمتحن أهلها في العدل والتوحيد، ثم تابع سيره الى الرقة وكتب منها الى أسحاق بن ابراهيم رئيس شرطة بغداد يأمره بامتحان القضاة والشهود والمحدثين والعلماء في القران ،لم يتعرض المأمون للعامة لان العامة لانظر لهم ولااستدلال ،واتهم كل من يقول عكس ذلك بالكذب والعناد، لقد حاول المأمون ان يثبت ذلك في بعض ألايات القرانية، وقد بالغ المعتزلة في القول بخلق القران حتى جعلوه عديل التوحيد ورموا من خالفهم بالكفر والالحاد. لتفاصيل أنظر: الزين، تاريخ الفرق الاسلامية، ص ١٤٣ ـ ١٤٥؛ ايضا: عمارة، المعتزلة والثورة ،ص ١١٥ ـ ١١٧.
(٨٠) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ٩٧؛ ايضا: الزين، تاريخ الفرق الاسلامية، ص ١٤٢.
(٨١) الغرابي، علي مصطفى، تاريخ الفرق الاسلامية ،مصر ،لات، ص ٥١.
(٨٢) عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، بغداد، لات، ص ١٠٠ ـ ١٠١.
(٨٣) البير نصري، أهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية، بيروت، لات، ص ٦٧ ـ ٦٨.
(٨٤) بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الاسلامين المعتزلة والاشاعرة، بيروت، لات، ص ٣٧ ـ ٣٩.
(٨٥) مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٧٤ ـ٤٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدأ به القران الكريم

١. الاسفرايني، ابو المظفر "ت٤٧١ هـ ـ ١٠٧٨ م"، التبصر في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الثقافة الاسلامية، ط١، لات.
٢. الاشعري، ابو علي بن اسماعيل " ت ٣٠٣ هـ ـ ٩١٥ م "، مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، لات.
٣. بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الاسلامين المعتزلة والاشاعرة، بيروت، لات.
٤. البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهربن محمد " ت٤٢٩هـ ـ ١٠٣٧ م "، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ٢٠٠٥.

٥. جار الله، زهدي حسن، المعتزلة، مصر ،١٩٤٧.
٦. ابن حزم ،ابو محمد علي بن احمد الظاهري " ت٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م"، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط١، التمدن، ١٩٠٣.
٧. الحسني ،هاشم معروف، الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، دار النشر، ١٩٧٠.
٨. الحنفي ،ابو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي"ت٥٠٠هـ - ١١٠٦ م"، الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق بشار قوتلو، لات.
٩. الدغيم، سميح، فلسفة القدر في فكر المعتزلة، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٧.
١٠. الدمشقي، جمال الدين " ت١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م "، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط١، مصر، ١٩١٢.
١١. ابو زهرة، محمد احمد، المذاهب الاسلامية، القاهرة، لات.
١٢. الزين، محمد خليل، تاريخ الفرق الاسلامية، بيروت، لبنان، لات.
١٣. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية، ط١، مؤسسة الامام الصادق (ﷺ)، ٢٠٠٦.
١٤. الشافعي، ابو الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي " ت٣٧٧ هـ - ٩٨٧ م " التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع، تعليق محمد زاهر بن الحسن الكوثري، بغداد، ١٩٦٨.
١٥. الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم " ت ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م "، الملل والنحل، تصحيح احمد فهمي، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
١٦. عبد الحميد، صائب، التاريخ ومناهج المؤرخين، الغدير، بيروت ،٢٠٠١.
١٧. عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، بغداد، لات.
١٨. عمارة، محمد، المعتزلة والثورة، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات، بغداد ،١٩٨٤.
١٩. الغرابي، علي مصطفى، تاريخ الفرق الاسلامية، مصر، لات.
٢٠. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي "ت٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م "، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧.
٢١. مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الاسلامية ،ط١، تعريب علي هاشم، مجمع البحوث الاسلامية، بيروت، ١٩٩٥.
٢٢. الشيخ المفيد ،محمد بن النعمان "ت ٤١٣هـ - ١٠٢٢ م" اوائل المقالات في المذاهب والمختارات ومعه شرح عقائد الصدوق او تصحيح الاعتقاد، بغداد، لات.
٢٣. نصري، البير، اهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية، بيروت، لات.
٢٤. النوبختي، ابو الحسن بن موسى " ت٢٨٨ هـ - ٩٠٠ م "، فرق الشيعة، حيالدرية، النجف، لات.